عسى الفجر

بَنِي العُـرْب ! جَفَتْ قَـوَافِي القَـرِيـض وَجَفّ عَلَى شَفَتِي مَـاؤُهَـا !
وَلَمْ يَنْفَـعِ الشِعْـرُ فِـي أُمَّـــةٍ تَنَـــامُ عَلَى الضّيْمِ أبْنَـــاؤهَـــا
يُـذَبِحُهَـــا الصّـرْبُ ذَبْحَ السَـوَامِ وَتَـــرْسُفُ فِي القَيْـدِ أحْيَـاؤُهَـا
وَتِطْـــرِدُ صَهْيُـونُ أحْـــرَارَهَـا فَـــلاَ يُغْضِبُ الغَـــرْبَ إقْصَـاؤُهَـــا
طَغَى جُـــرْحُهَـا فَـــوْقَ كُلِ الجِـــرَاحِ وَأعْيَـا مَعَـــالَجَهَـا دَاؤُهَـــا !
وَبُحَّت حَنَـــاجِـــرُ كُلِ الـــدّعَـــاةِ وَقَـــادَ السّفِينَـةَ غَـــوْغَـــاؤُهَـــا
وَمَـــا أرْخَصَ الـــدمَ مِن عَـــرَبِـي وَأغْـــلاَهُ إنْ مُسَّ أعْـــدَاؤُهَـــا !
بَكَتْ أمْـسِ بَغْـــدَادُ أكْبَـــادهَـــا وَزَلْـــزَلَـتِ الأرْضَ أرْزَاؤُهَـــا
وَنَـــارُ الصّلِيـبِ وَنِقْمَتُـــهُ عَلَى الشّـــرْقِ يَعْسُـــر إطْفَـــاؤُهَـــا !
وَمَـــا للـــوصَـــاةِ عَلَى أمْنِنَـــا ضَمَـــائِر تُـــؤمَـنُ أهْـــوَاؤُهَـــا !
يُـــذَكِّـــرنَـا بَـــالمَبَـــادِي الكِبَـــارُ وَهَـــادِمُهَـــا هُـــوَ بَنَّـــاؤُهَـــا !
فَمَنْ يَبْكِ أُمَّتَـــهُ بِـــالـــدُّمُـــوعِ فَإنِيَ فِي الحُـــزْنِ خَنْسَـــاؤُهَـــا !

* ● *

فَيَـــا أُمّـــةِ المُعْجِـــزَاتِ الكِبَـــارِ التِي هَـــزَّتِ الكَـــوْنَ أصْـــدَاؤُهَـــا
مَتَى يُكْسَـــر القَيْـــدُ عَنْ مَـــارِدٍ وَتُجْـــلَى عَنِ العُـــرْبِ ظَلْمَـــاؤُهَـــا ؟
وَتَنْهَضُ مِنْ نَـــوْمِهَـــا أُمَـــةٌ تَطَـــاوَل كَـــالـــدّهْـــرِ إغْفَـــاؤُهَـــا ؟
مَتَى تَسْتَـــرِيـــحُ مَـــرَاكِبُنَـــا وَيَنْعَمُ بِـــالأمْـــنِ مِينَـــاؤُهَـــا ؟
عَسَى الفَجْـرُ يَبْـدُو فَتَـزْهُو الأمَـانِي وَتَعْبَقُ فِي الكَـوْنِ أشْـذَاؤُهَـا
وَتسْتَقْبِلُ الأرْضُ عِيـدَ سَـــلاَمٍ وَتَخْضَـــرُّ بِـــالحُبِ أرْجَـــاؤُهَـــا
وَيَـــرْفَعُ قَـــوْمِيَ هَـــامَـــاتِهِمْ وَلَـــوْ أزْعَجَ الغَـــرْبَ إعْـــلاَؤُهَـــا !